مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 10 عدد: 2 السنة: 2021
ص: 879 - 895 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

تجليات الفضاء وأبعاده في رواية مَزاج مراهقة لفضيلة الفاروق

The manifestations of space and its dimensions in the novel of "Adolescent's mood" by Fadhila Al Farouk

* منصورية بن عبد الله ثالث
Mansouria Benabdellah Talet
المركز الجامعي مرسلي عبد الله- تيبازة (الجزائر)
University Center Morsli Abdullah –Tipaza- Algeria
douae.ghofran@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:2020/11/06	تاريخ القبول:.2021/01/03	تاريخ النشر: .2021/06/02

مُلخّص البحث

يعدّ الفضاء من أهمّ العناصر المكوّنة للعمل الأدبيّ، إذ جعله العديد من النقاد المعاصرين بؤرة واسعة حاوية لمجموع الأمكنة التي تعتبر مسرحا للأحداث، والمشكّلة لحركة الشّخصيات. والهدف من هذه الدّراسة هو الكشف عن أبعاده في الرّواية الجزائريّة – رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق أنموذجا–، واكتناه دلالاته في المتن الرّوائيّ باعتباره عموده الفقري، معتمدين في ذلك على منهجية قوامها الوصف والتصنيف والتحليل، وهذا الأخير كان حاضرا بنوعيه المغلق والمفتوح، حيث ارتبطت سعته، وظيفته، انفتاحه وانغلاقه بالمستوى الجمالي للفضاء الروائي وقدرته على الإيحاء، فكان فضاء السرد فضاء اجتماعيّا واقعيّا، محملا بعدّة دلالات: إيديولوجيّة، تاريخيّة، اجتماعيّة، ثقافيّة، ونفسيّة.

الكلمات المفتاح : رواية، فضاء، أبعاد، مغلق، مفتوح.

Abstract :

Space is the most important element within a literary work, Several modern critics have made it a wide focus containing all the places considering the events scene forming the characters movement. This study aims at revealing its dimensions within the Algerian novel –Mizaj Mourahiqa- and her significance, within the novelistic text, considering as its backbone.We've relied on the descriptive classification and analytical method. Analysis is present with its two types the closed and the opened. Its width, function, openness, and closureare linked with the novelistic space aesthetical level

* منصورية بن عبد الله ثالث: douae.ghofran@hotmail.fr

and its connotation ability. The narration space is real and social and it contains several ideological, historical, social, cultural and psychological significances.

Keywords: novel, space, dimensions, closed, opened.

تمهيد:

عرف الأدب الجزائريّ ظهور عدّة أجناس أدبيّة من بينها الرّواية، وهذه الأخيرة استطاعت أن تستقطب انتباه العديد من النّقّاد الّذين وقفوا على لغتها المثقلة بالصّور الشّعريّة، وشخصياتها وأفضيتها وأحداثها المرتبطة بالواقع في كثير من الأحيان. إنّها صورة من صور التّعبير عن موضوعات الوجود الإنسانيّة الّتي حاول الروائيّ من خلالها المحافظة على أفكاره وعواطفه وتجاربه، سواء كانت هذه التجربة ذاتية أو عامة مرتبطة بالمجتمع ومشاكله.

ولا يمكن للعمل الرّوائيّ أن يكتمل إلاّ إذا توفّرت فيه عناصر يرتكز عليها، من ذلك الفضاء الّذي يعتبر من أهمّ مكوّنات الرواية، بحكم أنّه يكسبها الحيويّة بمرافقته لأحداثها ورصده لتحرّكات شخصيّاتها، وذلك بوقوفه على طباعها وبواعثها السّلوكيّة. إذ لا يمكننا فصله عن حياة الإنسان الذي ينطلق منه ويعود إليه، ولا بينه وبين العمل الأدبيّ عامّة والرواية خاصّة، حيث اتّخذه العديد عنوانا لدراستهم نظرا لأهمّيته، فقد اعتبره النّقّاد بؤرة واسعة حاوية لمجموع الأمكنة، باعتباره عنصرا فنّيّا وجماليّا تتحرّك فيه أحداث الرّواية. وقد حاولنا في هذه الدّراسة الوقوف على أبعاده في رواية **مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق**، والتي تشكّلت وفقا لأحداثها وتحرّكات شخصياتها الّتي سمحت لنا باكتناه دلالاته. ومن هنا نطرح التساؤلات التي نصوغها على النحو التالي: ما مفهوم الفضاء الروائي؟. وكيف تجلّى في رواية فضيلة الفاروق؟. وماهي دلالاته وأبعاده ؟.

أوّلا– مفهوم الفضاء:

يعدّ الفضاء من أهمّ المصطلحات المكوّنة للعمل الأدبيّ، وإذا وقفنا على مفهومه في التراث المعجميّ فنجد يشتمل على المعاني التاليّة:

يرى ابن منظور أنّ أصل الكلمة هو "المكان الواسع من الأرض؛ والفعل فضا يَفْضو فُضوًا، فهو فاضٍ..، وقد فضا المكان وأفضى إذا اتّسع، وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه،

وأصله أنّه صار في فُرْجتِهِ وفضائه وحيّزه. والفضاء: الخالي الفارغ الواسع من الأرض..، وهو السّاحة وما اتّسع من الأرض..، جمعه أفضية"[1]، وإذا عدنا إلى المعاجم الحديثة فلا نجد اختلافا يذكر، إذ نجدها تصبّ في معنى العالم الفسيح الواضح الذي يوحي بالاتساع والخلاء.

فهو يعتبر مشهدا واقعيّا حيّا للكيان والوجود لمختلف أنحاء المعمورة من أماكن ونطاقات جغرافيّة، محلّية، داخليّة، إقليمية وخارجيّة، "إنّه يخترق حياة الإنسان ويحسّ بكينونته أينما ولّى وجهته وارتحل، إنّه يعيش فيه ومعه ولا شيء في هذا الكون منفصل عنه ومتحوّل من رقبته، ولا وجود لأيّ كائن دون الفضاء يحوّله ويلغيه، بل ليس هناك حياة أصلا دون فضاء"[2]. وقد شاع هذا المصطلح بكثرة عند النّقّاد الغربيين، بحكم أنّهم كانوا السّبّاقين إلى استعمالهم له وتطبيقه على الممارسة التّحليليّة في الدّراسات النّقديّة والأدبيّة، إذ حظي باهتمام كبير منهم، فجعلوه وثيق الصّلة بالزّمن ولا يقلّ أهمّية عنه، بحكم أنّه يسهم هو بدوره في بنية النّصّ الرّوائيّ شأنه شأن مكوّناته الرّوائيّة الأخرى، فبات عنصرا تأسيسيّا ومهيمنا في أعمالهم ، مقارنة بالنظريّة التقليديّة الّتي كانت تعطي الأهمّية للزّمن في تنظيرهم للرّواية على حساب الفضاء، الّذي اعتبروه مؤطّرا للأحداث والشّخصيات وخادما لها فحسب، وهذا ما عبّر عنه بورنوف (Bornof) عند حديثه عن "الرواية الجديدة حيث الجرأة المعلن عنها أكثر فأكثر، تنظّم الفضاء والزّمن مجتمعين إلى درجة يبدو معها كلّ عنصر يأخذ دورا تأسيسيّا، بإعادته إلى مجموع البناء الرّوائيّ"[3]. فبقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزّمن يتعامل مع الفضاء، وهذا ما يرمي إلى القول أنّ تاريخ الإنسان، هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء أساسا[4]. وإذا ارتبط بالسياقات النّفسيّة والاجتماعيّة اتّسعت دلالته ليرتفع إلى درجة النّموذج التّصويري، ليحول هو وحوادثه إلى مكان مجازيّ، إذ نجد (G.Genette) يربطه باللغة مؤكّدا أهمّيته في الأدب، ويظهر ذلك في قوله: "فنحن نتبيّن في الأدب أوّلا فضائيّته، ربّما جاز لنا أن نعتبرها أوليّة أو بسيطة، وأعني بها فضائيّة اللّغة نفسها، فالملاحظ أنّ اللّغة غالبا ما تبدو بطبيعتها أكثر اقتدارا على ترجمة العلاقات الفضائيّة، من أيّ نوع آخر من العلاقات..، ممّا يجعلها تتوسّل العلاقات الأولى رموزا واستعارات تعبّر بها عن العلاقات الثّانية "[5]، ليعكس بذلك البعد الفنّيّ والجمالي للفضاء.

وتظهر أهمّيته في النقد العربيّ في دراسة العديد من النقاد، منهم حسن بحراوي وذلك في كتابه بنية الشّكل الروائي، حيث جعله "عنصرا شكليّا فاعلا، لأنّه يتميّز بأهمّيّة كبيرة في تأطير

المادّة الحكائيّة وتنظيم الأحداث..، والمنظور الّذي تتّخذه الشّخصية الروائيّة في نظره، هو الّذي يحدّد أبعاد الفضاء الرّوائي"[6]. فهو يعدّ محورا أساسيّا "من المحاور الّتي تدور حولها نظريّة الأدب، غير أنّه في الآونة الأخيرة لم يعد مجرّد خلفيّة تقع فيها الأحداث الدراميّة، كما لا يعتبر معادلا كنائيّا للشّخصيّة الرّوائيّة فقط، لكن أصبح ينظر إليه على أنّه عنصر شكليّ وتشكيليّ من عناصر العمل الأدبي..، كان ومازال يلعب دورا هامّا في تكوين هويّة الكيان الجماعي، وفي التعبير عن المقوّمات الثّقافيّة في جميع أنحاء العالم"[7]، فالفضاء الرّوائيّ "ليس مسطّحا أملس، أو بمعنى آخر ليس محايدا، أو عاريا من أيّة دلالة محدّدة"[8]، فهو بمثابة المكوّن السردي الجمالي للتّشكيل الخطابي.

فتلك الاهتمامات والاتجاهات كان لها الدور الكبير في إثراء وتداول هذا المصطلح في الدراسات النّقديّة بمختلف المناهج التحليليّة، لما يحمله من دلالات وقيم فنية، تتفاعل فيه مجمل الأحداث الواقعة في زمن ومكان معيّن.

فالفضاء ليس مجرّد إطار للأحداث، بل إنّه يعكس ذلك العالم الفسيح الّذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، إذ لا وجود للشّخصيات والأحداث دون فضاء، فالإنسان يعيش فيه ولا يمكنه الانفصال عنه أو العيش دونه، بحكم أنّه يحتويه وهو جزء لا يتجزّأ منه، وهو ينقسم إلى نوعين "مفتوح ومغلق":

1- **الفضاء المفتوح**: يقصد به اللاّ محدوديّة، يتّسم بالحركة والاستقلاليّة، يوحي بالحرّيّة والانطلاقيّة؛ هو فضاء واسع، شاسع، واضح المعالم، تتلاشى أمامه الأطر والحواجز، هو"حيّز مكانيّ خارجيّ لا تحدّه حدود ضيّقة، يشكّل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعيّة للهواء الطّلق"[9]. ومن الأفضية المفتوحة نذكر: القرية (الريف)، البحر، الأحياء، الشّوارع..، وهذان الأخيران يعدّان أماكن انتقال ومرور نموذجيّة بشكل غير مباشر، إذ أنّها تشكّل مسرحا لحركة شخصيات الرّواية وتنقلاتها،" ودراسة هذه الأفضية الانتقاليّة – هنا وهناك- تمدّنا بمادّة غزيرة من الصّور والمفاهيم الّتي تساعدنا على تحديد السّمات الأساسيّة الّتي تتصف بها الأفضية، وبالتالي فإنّ الإمساك بها جوهريّ فيها، أي بمجموع القيم والدّلالات المتّصلة بها"[10]. فبعض الرّموز المكانيّة نجدها تضفي الشّعور بالأسى والحزن، أو الفرح والسرور والسعادة، كما نجدها تبعث في الشّخصيات الطّموح والأمل في تحقيق غد أفضل.

2- **الفضاء المغلق**: يمثّل الفضاء المغلق الحيّز الّذي يحوي على الحواجز الّتي تمنعه من التواصل مع عالمه الخارجيّ وتفصله عنه، وهذا الأخير يكون محدودا مقارنة بالفضاء الأوّل؛ "محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضّيّقة مرفوضة لأنّها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثّل الملجأ والحماية الّتي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"[11]. وهو ينقسم إلى قسمين: أليف ومخيف؛ فالأليف هو الّذي نأوي إليها ونرتاح فيه، لأنّه يعبّر عن الأمان والحماية، كما أنّه يرمز للسّكينة والهدوء نذكر منه: البيت، الجامعة. أمّا المخيف فهو الذي يدلّ على الأسر، السّلب، الظّلم، الاستبداد والتّعذيب نذكر منه: السجن، القبو، وهذا النوع بدوره ينقسم إلى قسمين: أماكن اختيارية كالمقاهي، المسارح، المعارض، يلجأ إليها الفرد للترفيه والاستمتاع. وأماكن جبرية كالسجن، المصحّة العقليّة والمستشفيات، حيث يكون فيها الإنسان مجبرا ومرغما على التواجد بها بحكم الظروف، وهي توحي بالاختناق واليأس والفشل والجمود والركود النّفسي والجسميّ.

وعليه فإنّ المكان يكتسب وجوده من خلال أبعاده الهندسيّة والوظيفيّة التي يقوم بها، ليكون بذلك الفضاء الأوّل متنفّسا للكاتب متجاوزا فيه الحدود المكانية، يأخذ فيه مساحة من الحرّيّة اللامحدودة، أمّا الثاني فيكون فيه محصورا رهينا لمكان واحد يعبّر من خلاله عن الانعزال والضّغط.

ثانيا– تجليات الفضاء وأبعاده في رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق:

احتلّ الفضاء مكانا هاما في بنية الرواية، وما يدلّ على ذلك تلك الدّعوات التي أشادت بأهمّيّته في الخطاب النقديّ المعاصر، فهو الوعاء الّذي يحتوي الحدث الروائيّ، تتحرّك فيه الشّخصيات نحو التّعقيد، متّخذا أشكالا متضمّنا معان ودلالات وأبعادا عديدة.

فعلى مستوى الفضاء الروائي نجد أنّ فضيلة الفاروق قد أولته اهتماما دقيقا مثيرا للحواس، وهو لا يتشكّل إلاّ باختراق الشّخصيّة المحوريّة له، فخيال الكاتبة أعاد تشكيله بصورة تناير الأحداث الّتي تعطي للفضاء أبعاده الدلاليّة، وتجعل المتلقّي نفسه يعيش تلك التجربة؛ تجربة فضيلة الفاروق التي عكستها الشخصيّة البطلة "لويزة والي"، وذلك بتوظيفها لرموز و أفضية لها ملامحها ودلالاتها الرّمزيّة. وقد حاولنا في هذه الدّراسة اكتناه هذه الدلالات والتركيز على أبعاده الحقيقيّة والجوهريّة، سعيا منا لمعرفة ما هو مضمر وخفيّ، بالوقوف على المعنى الرّمزي الّذي تمثّله

الثنائيات المكانيّة الضّدّيّة الّتي تمثّل القاعدة الأساسيّة لواقع الشّخصيّة النّفسي والاجتماعي والتاريخي، الّذي نجده يساهم بشكل كبير في بناء الفضاء الذي يساعدنا على الوقوف على أبعاده، وهذا ما لمسناه في رواية فضيلة الفاروق، حيث أدرجت الروائيّة أماكن مختلفة متنوّعة الأبعاد، سعيا منها إلى إبراز هويّتها، ومن هذه الأبعاد نذكر:

1- **البعد النفسي**: يتجلّى البعد النّفسيّ في رواية "مزاج مراهقة"، في اهتمام الروائيّة برصد الجانب النّفسي والحسّي والشّعوري، الّذي غلب على الشّخصيّة البطلة "لويزا والي" من بداية الرواية إلى نهايتها. وتظهر دلالات الفضاء الرّوائي في رغبة البطلة واندفاعها نحو الانفتاح على عالم آخر؛ عالم واسع فسيح، يتّسم بالتفتّح والتحضّر، فضاء تثبت فيه ذاتها، وقدرتها المعرفيّة؛ **فضاء الجامعة** لتكسر بذلك القيود، متجاوزة الحواجز التي ستقف حائلا بينها وبين تحقيق رغباتها، متحدّية كلّ العراقيل التي فرضتها عليها عادات وتقاليد وأعراف **القرية** وقوانينها البدائية، التي سعت جاهدة على أن تعيش تحت السّلطة الذكوريّة شأنها شأن نساء القرية وبناتها، فبالنّسبة لها هذا التحدّي كان تحدّ للقوى المطلقة والسّكون اللانهائي. وما جعلها تخترق تلك القواعد والقوانين والحواجز، شخصيّتها القويّة الرافضة للانصياع لقوانين الفضاء الذي تعيش فيه، شخصيّة متطلّعة تبحث عن الارتياح النّفسي الّذي ستجده في الفضاء الآخر- **فضاء الجامعة-**، معلنة بذلك رغبتها في الحرّيّة والاستقلاليّة، رغم الأوضاع الصّعبة التي كانت تعيشها بلادنا في ظلّ الإرهاب الّذي كان يمارس على الشعب الجزائريّ حينها، علما أنّ الأحداث تزامنت مع العشريّة السوداء التي لاقى فيها الشّعب كلّ أنواع الظلم و القهر والتقتيل، لكن هذا لم يمنعها من السّعي إلى تحقيق حلمها. وهنا ربطت الروائيّة بين الزّمان والمكان، الزمن: العشريّة السوداء، المكان: القرية، المدينة، الجامعة، كما أنّ تلك الفترة تحيلنا إلى أفضية شهدت الكثير من المجازر خاصّة القرى و المداشر منها. "وعليه فإنّ الإحساس بالمكان يكشف منحى العلاقة المتناهية عبر التّجليات التّصويريّة الّتي يمثّلها الشّعور بالزّمان، خاصّة إذا كانت اللّغة زمنيّة، فهي تحمل دلالات مكانيّة، والأديب حين يستعمل اللّغة الحزينة، يقوم بتشكيل مزوّد في وقت واحد، إنّه يشكّل من الزّمان والمكان معان ذات دلالة"[12]. وبذلك فإنّ الفضاء الّذي تشكّلت فيه هذه الحالات النّفسيّة هو المؤثّر عليها بالدّرجة الأولى، والواقع المكانيّ ساهم في الكشف عن الجانب الدّاخلي للشّخصيّة ورصد اختلاجاتها النّفسيّة المضمرة، ولعلّ الحركة الخارجيّة هي انعكاس لما هو داخليّ؛

وذلك بالإثارة العاطفيّة، وهذه الأخيرة مثّلتها بتقديم صورة مجملة عن الفضاء الّذي تتحرّك فيه الشّخصيّة البطلة، " فإسقاط الحالة الفكريّة أو النّفسيّة للأبطال على المحيط الّذي يوجدون فيه، يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسط يؤطّر الأحداث، فيتحوّل في هذه الحالة إلى محاور حقيقيّ، ويقتحم عالم السّرد محرّرا نفسه من أغلال الوصف"[13].

ففضاء الجامعة كان بالنّسبة لها الملجأ الوحيد الّذي تستطيع من خلاله تحقيق ذاتها وحلمها، كما أنّه يعدّ سبيلها للخروج من تلك الانغلاقيّة والمحدوديّة الّتي وجدتها في قريتها، بسبب العادات والتقاليد التي كادت تمنعها من تحقيق حرّيتها من ناحية والدراسة من ناحية أخرى. كما أنّه جعلها تشعر بالسّعادة والراحة النّفسيّة الّتي كانت تفتقدها في قريتها، ويظهر ذلك في قولها: "وفي أغلب الأحيان كنت أصل إلى الجامعة **محبطة**، فأتمشّى قليلا في رواق عمارة الأدب أو في عمارة العلوم السّياسيّة"[14]. لتنتقل إلى فضاء أرحب وأوسع، وهو فضاء المدينة الذي كانت تجد فيه المتنفّس معبّرة عن ذلك بقولها: "وكنت أخرج إلى المدينة هروبا من الصّمت، أمشي مسافات طويلة..، أتوغّل في قدمها وأتنفّس ألمها وجمالها، وأوهم نفسي في كثير من الأحيان أنّني أصادق أبطال يوسف عبد الجليل، يتبضّعون ويتحاورون ويمرّون بقربي، أجدني في مسرح قصصه عنصرا عابرا في قصّة حبّ أو ثورة أو موت"[15]. فتلك الأماكن كانت بالنسبة لها مصدر الطمأنينة والسلام والحلم الجميل، ويظهر هذا التفاعل الحيّ مع المكان استعانتها بمؤثّراتها الحسّيّة الّتي دعمتها بالرّؤية البصريّة، واصفة تلك الأماكن الّتي يتشكّل منها الفضاء الخارجيّ المعبّر عن مدى وقعه على ذاتها ونفسيتها، وذلك بإفصاحها عن الأثر الّذي تركته في نفسها متّخذة منها متنفّسا يشعرها بالأمان والتّحرّر، منطلقة في رحاب **المدينة** تصول وتجول وتتأمّل وتتخيّل، معبّرة عن رغبات دفينة منعها الفضاء الأول "**القرية**" من تحقيقها وإشباعها. فمشاعر الابتهاج والشّوق والمحبّة بقيت راسخة في ذهنها ومحفورة في أعماقها، وهذا يمثّل البعد النفسي الّذي عكسته تلك الأفضية، فعندما أحسّت البطلة باليأس والإحباط هربت إلى فضاء آخر يشعرها بالسعادة، ليعكس لنا بذلك الفضاء ما يجول بخاطر الشخصيات من مشاعر وأحاسيس، فالجانب النّفسيّ كان مرتبطا بالفضاء ولم يفارقه، " ليصبح بذلك المكان جزءا من التجربة الذّاتيّة بعد أن يفقد صفاته الواقعيّة، ارتباطا باللّحظة النّفسيّة الّتي تمرّ بها الشّخصيّة، فيضيق، أو يتّسع أو ينهار"[16]. وعليه فإنّ الفضاء النّفسي لشخصيّة لويزا والي كان منسجما بشكل واضح مع الفضاء المكاني

الدّاخلي المغلق، نظرا للجوء الرّوائيّة إلى استخدام الوصف لخلق حلقة مهمّة للاتّصال بين العالمين؛ عالم الحركة اليوميّة المنفتحة على الشّارع والنّاس، وبين عالم السّكون والهدوء التّام الّذي يكمن في أعماقها. حيث استطاعت الكاتبة أن تكشف لنا رؤية متحدّية الهزيمة عاكسة قدرة فذّة في ولوج العالم الخارجيّ الواقعيّ الذي يقوم على المزج بين الخاص والعام؛ الخروج بالتجربة الذّاتيّة من نطاقها الذّاتي الخاص إلى الآفاق الإنسانيّة الرّحبة، التي عكستها الذات المراهقة الطّائشة التي تحكم مزاجها وأحلامها من شوق وحنين في ظلّ الظروف الأليمة التي شهدتها البلاد في تلك الفترة، بالإضافة إلى خوضها لتجربة حبّ معقّدة وصعبة، وهي بدورها شكّلت بعدا نفسيّا، يتخلله إحساس مأساويّ حاد ينذر بالذات الوطنيّة المتأزّمة ويظهر ذلك في قولها: "إننا نخاف العزلة مثل الموت، لكن هناك دائما خصومات وخلافات عابرة، تليها مصالحات إثر فرح أو فاجعة، وتذكرت هذا النّصّ وأنا أجلس في مكتبة الجامعة، في اليوم التّالي للحادث في مواجهة الزجاج الخلفيّ..، وحلمي الّذي لا ينام في غرفة العناية الفائقة، إذ لم يكن بإمكاني أن أدخل أيّة محاضرة، ولا أن أفتح أيّ كتاب، ولا أن أقرأ مزيدا من الرّثاء على وطن ينتحر على أكتاف أبنائه"[17].

فهذه الرواية نجدها تتقصّى تحوّلات الذّات المنذورة للوطن، ذات الوطن المثخنة بجراح الزّمان والمكان الشّاهدان عليها، ذات تشعر بالاغتراب عنه، وهي ليست بعيدة عنه لأنّها كانت تتحرّك فيه. فالكاتبة استطاعت أن تصف لنا حياتها النفسية المستعصية الفهم والتعقيد والتقلّب المنتقلة من هنا إلى هناك، حسب تقلّبات مزاجها النّفسيّ وفقا للحقبة الزمنيّة السوداء التي عاشتها في تلك الفترة. فكلّ فضاء تواجدت فيه عكس حالة نفسية شعوريّة معينة، ولكلّ فضاء ملامح ودلالات في روايتها؛ إذ هناك تباين بين فضاء الريف والمدينة، فالريف مكان يرمز إلى الطّبيعة والهدوء والسّكينة، وبالنسبة للكاتبة يمثّل الماضي الّذي عاشته بكلّ تفاصيله وذكرياته، لأنّه الفضاء الأصلي الّذي نشأت وتربّت وترعرعت، وعاشت طفولتها فيه، وهو بالنسبة يمثّل الانغلاقيّة وعدم التفتّح. أمّا فضاء المدينة في نظرها هو عالم آخر عالم يغلب عليه الطابع الحيويّ، يتّسم بالسّرعة في كلّ المجالات، خاصة لمن يواكب عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصاديّة والثّقافيّة والجامعة جزء منه، فهو فضاء المثقفين يلمّ مجامع العلم والأدب والمعرفة، هو فضاء نخبة المجتمع. وقد أولته الكاتبة اهتماما كبيرا، راصدة مختلف النشاطات والدراسات الجامعيّة التي يختارها الطلاب حسب رغباتهم، مستحضرة تجربتها الفاشلة في دراسة الطب، وسببها عدم رغبتها وميولها لهذا التخصص

الذي أجبرت على اختياره من قبل أفراد العائلة، معلنة رغبتها في الالتحاق بمعهد اللغة والأدب الّذي أثبتت تفوّقها فيه، وهذا ما أهّلها إلى ممارسة مهنة الصّحافة بمركز التحرير، وهذا النجاح نجده وثيق الصّلة بالفضاء الذي آثرت اقتحامه بعد نجاحها في شهادة البكالوريا.

2- البعد الاجتماعي: لقد ساهم هذا البعد بشكل كبير في تشكيل الخطاب الرّوائيّ، الّذي أصبح نسيجا متماسكا محكما متلاحما، فهذا الإنتاج النّسوي الاستثنائيّ استطاع أن يجسّد صورة وواقع المرأة الجزائريّة في فترة من الفترات العصيبة التي مرّت بها الجزائر، وذلك برصد ظروفها، آمالها، تطلّعاتها وهمومها وتحدّيها لكلّ العوائق الاجتماعيّة. لأنّ حركة المرأة في الفضاء الاجتماعيّ في تلك المناطق كان ولازال أغلبه محدودا، بسبب العادات والتقاليد التي تمنع الفتاة من مواصلة دراستها. إلاّ أنّ الكاتبة عملت على كسر ميراث الاستعباد والذّلّ والإهانة الذي كانت تعيشه، حيث أعلنت البطلة لويزا والي ثورتها على الأعراف التي لم تتقبّلها أصلا وواجهتها بنقد لاذع، لأنّ تلك العادات في نظرها تجاوزها الزمن، وهي ذريعة تستغل من قبل السلطة الذكورية، لتعلن رغبتها الصريحة في التّحرّر من تلك القيود، متّخذة المكان وسيلة للتعبير عن واقع هذا المجتمع.

فقد أخذ هذا البعد منحى أساسيّا وهامّا في تشكيل روايتها، كونه يعبّر عن مسار حياتها الشّخصيّة والأسريّة والمهنيّة، والظروف الاجتماعيّة المعقّدة المحيطة بها. فكانت الشّخصيّة البطلة تتأرجح بين عدّة أفضية، منها فضاء الريف الّذي اتّخذته وسيلة من وسائل التّعبير عن واقع المرأة الجزائريّة، فضاء له طابعه الاجتماعيّ الخاص، يتضمّن الكثير من الدّلالات والمفاهيم الإيديولوجيّة، فضاء تلازمه فكرة التمسّك بالعادات والتقاليد والأعراف، تمسّك بالهويّة الاجتماعيّة المتشدّدة، ويظهر ذلك في قولها: "انظري إلى هذا العالم، إلى الأعمام ويحمله حزن أمّي والشائعات..، حسبته ذلك الجدار الّذي بناه المجتمع..، وما يزعجني هو أنّي أرتدي الحجاب خضوعا لقرارهم دون أيّ إيمان به"[18]. فالشّخصية البطلة مصيرها لم يرتبط بموافقة والدها أو والدتها بل ارتبط بموافقة الجماعة كما جرت العادة في تلك المناطق، ولم يسمح لها بمواصلة دراستها، إلا بعد موافقتها على ارتداء الحجاب الّذي كان شرطا أساسيا لمواصلة مسيرتها، معتبرة إياه عائقا وحاجزا أمامها، لكنّها في آخر المطاف ارتدته خضوعا لرغبة أهلها، وخوفا من أن يكون البيت إقامة جبريّة لها، ليصبح بذلك مصدرا لعزلتها وكآبتها.

ففضاء القرية بالنسبة لها هو فضاء يوحي بالانغلاقيّة وعدم التّفتّح، إذ يمكننا القول أنّه كان يلعب دور الفاعل المضاد لرغبتها من ناحية، والحامي والحارس للقيم التقليديّة التي كادت تحرمها من تحقيق حلمها من ناحية أخرى، لذلك حاولت جاهدة التحرّر منه والإفلات من سلطته ومن تفكير مجتمعه الّذي لا يكاد يقدّر مكانة المرأة التي اقتصر دورها على تربية الأولاد والسهر على شؤون البيت. أمّا فضاء الجامعة فهو بالنسبة لها فضاء إيجابيّ، هو عالم مثاليّ بعيد عن كلّ الشوائب السلبيّة التي سيطرت على سكّان قريتها، الذين اعتبروه فضاء محرّما على فتيات القرية وهو فضاء الفسق والرّذيلة، حجّتهم في ذلك أنّ الفتاة التي تلتحق به تعود إليهم حبلى.

كما قدّمت لنا الكاتبة عالما مطابقا لفضاء المدينة، الّذي عاشت فيه محاولة دغدغة حواس القارئ بتلك الرؤى لعالمها الّذي يشكّل بعدا حيويّا في روايتها، بفضل استحضارها لذكريات الصّداقة، وكأنّها تحاول من خلاله دمجنا في ذاك الكون الذي صوّرته لنا بقولها: "أيعقل أن نترك الأكل، الطّهي في نحاس وتأتي إلى المطعم الجماعيّ، خرجنا من عند ديلو على أساس أنّي متوجّهة إلى مقهى بيروت، لكنّه استوقفني عند الصيدليّ وتحدّثنا عن المعرض..، تركت حنان في الغرفة ولا أعرف إلى أين أتّجه، سأذهب إلى الجامعة أو إلى دار الصّحافة، أم إلى بيت يوسف عبد الجليل"[19].

يعدّ فضاء الشارع من الأماكن الانتقاليّة العامّة، "الّتي تشهد حركة الشّخصيات، وتشكّل مسرحا لغدوّها ورواحها، عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"[20]، وهو يصنّف ضمن الأفضية المفتوحة إذ نجده يحمل دلالتين فهو يمثّل:

– الجانب الإيجابيّ من حيث أنّه يبعث في النفس الراحة والترفيه والانتعاش لأنّه فضاء حيويّ بالدرجة الأولى.

– الجانب السّلبيّ من حيث أنّه يعدّ الملجأ الّذي لا تبرحه فئة من الناس المحرومة من سكن يأويها، ليصبح بذلك مسكنا لها، وهذا ما عبّرت عنه الكاتبة بقولها: " هذا عياش يذاكر تحت عمود كهربائيّ"[21].

أمّا **فضاء المقهى** فيصنّف ضمن الأفضية المغلقة، وهو فضاء جماعيّ رجاليّ على الأغلب، يعدّ من أهمّ الأفضية الّتي تشغل حياة معظم حياة أفراد المجتمع، وهو يعتبر من أماكن الانتقال الخاصّة يقصد من أجل الترفيه عن النّفس، يتّخذ للسّهر والسّمر وتقصّي الأخبار المتعلّقة

بالمجتمع والسّياسة وتجاذب أطراف الحديث في مختلف المواضيع، وقد اعتبره حسن بحراوي: "مكانا انتقاليا خصوصيّا يقوم بتأطير العطالة والممارسة المشبوهة الّتي تنغمس فيها الشّخصيات الرّوائيّة كلّما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعيّة الهادرة"[22]. وفي رواية فضيلة الفاروق كان هذا المكان مخصصا للقائها بتوفيق عبد الجليل، وهذا الأخير كان يرتاده لتبادل الأحاديث والأخبار ومناقشة قضاياه الخاصّة والعامّة بينه وبين أصدقائه.

والمستشفى بدوره يعدّ من أهمّ المرافق الاجتماعيّة، وهو يصنّف ضمن الأفضية المغلقة الإجباريّة الّتي تحمل دلالات المعاناة والألم والأسى وهذا ما عكسه قول الكاتبة:" حلمي الّذي ينام داخل غرفة العناية الفائقة، إذ لم يكن بإمكاني دخول المحاضرة لأنّ حلمي مازال في غرفة الإنعاش حيث سارت سيّارتان إلى المستشفى الجامعي حلّ الفزع والفجع على المكان"[23]، فهنا شبّهت الكاتبة حلمها بالإنسان الّذي يحتضر، إمّا يكتب له العيش أو مفارقة الحياة، وهذا يعكس حالتها الشّعوريّة التي غلبت عليها عواطف وأحاسيس مليئة بالحزن والأسى والخوف من المستقبل المجهول المحفوف بالمخاطر في ظلّ الأوضاع التي تعيشها البلاد، وهذا ما أكّدته بعد انتقالها إلى فضاء غرفتها بقولها: "غرفتي باردة يا أمّي، غرفتي باردة كنت متعبة جدا مع نفسي مرهقة من ذلك الفزع وعدت إلى مكتبة خالي أمرّر يدي على أوجاع رفاقه، أيّ وجع يليق بليلتي المتخمة بالحزن"[24]. لكن هذا لا يمنع من أنّ الفضاء المغلق نجده في كثير من الأحيان يحمل دلالات الطّمأنينة والارتياح النفسي، من ذلك المكتبة التي كانت تتردد عليها والتي اعتبرت القاسم المشترك بين الكتّاب الّذين يعبّرون في كتاباتهم عن تجاربهم، التي كانت بالنسبة لهم الملاذ الوحيد للتنفيس عمّا يجول في خاطرهم.

لتنتقل إلى مدينة الجسور المعلّقة "قسنطينة" عاصمة الشّرق الجزائريّ، وهي تصنّف ضمن أماكن الانتقال العامّة، اعتبرتها لويزا والي المكان الساحر الّذي يحمل دلالات الجمال والسحر، فكان لها بعدا حضاريّا ونفسيّا واجتماعيّا، وهذا الأخير تحوّل من صورة إيجابيّة إلى صورة سلبيّة، فبعدما كان هذا الفضاء محلّ استقطاب السّيّاح، أصبح محلّ ارتياد المجانين، والمنتحرين، ويظهر ذلك في قولها: " قبل سنوات كانت جسور قسنطينة تستقطب السّيّاح، ثمّ صارت تستقطب المجانين، وشيئا فشيئا صارت تستقطب منتحرا كلّ أسبوع على الأقلّ، أمّا الآن فقد ارتفع معدّل جاذبيّتها للموت حسب حدّة ما يحدث، وغلاء المعيشة وانقلاب المفاهيم..، صار الانتحار

سلوكا يباركه الشّباب"[25]. فالكاتبة جعلتنا بذلك نعيش معها تجربة المكان، من خلال تركيزها على الوصف الدّقيق انطلاقا من الفضاء والمحيط الّذي تواجدت فيه. إذ نجدها تفصّل في ذلك بقولها: قسنطينة تنام باكرا..، يجب أن لا يكون امرأة، فالقطط الّتي زادها الجوع توحّشا تملأ الزّوايا المظلمة"[26]. وهذا يعكس الجانب الخفيّ والموحش لمدينة قسنطينة، إذ تضمّن قولها "فالقطط الّتي زادها الجوع توحّشا تملأ الزّوايا المظلمة" رابطا إياها بالمرأة وهي كناية عن الاغتصاب من الذئاب البشريّة التي رمز لها بالقطط المتوحّشة، وهي تمثّل فئة من فئات المجتمع القسنطيني..، ليشكّل هذا الفضاء جانبا من جوانب الحياة القائمة على التشرّد والضّياع والقمع.

3- البعد التاريخيّ: يعدّ الجانب التاريخيّ مرجعيّة أساسيّة ومصدرا للهويّة الوطنيّة وثقافته، وعاملا من عوامل تتطوّر الأمم وازدهارها وتحضّرها ورقيّها، وقد حاولنا الوقوف على أهمّ المواطن التاريخيّة التي تضمّنتها الرواية. فكان للفضاء فيها بعد تاريخيّ عميق عبّرت به عن هويّتها وأصالتها وثقافتها، باعتبار أنّ الحياة هي خلاصة الظروف والبيئة والتاريخ والعادات والتقاليد والأعراف، موظّفة في ذلك رموزا وشخصيات تاريخيّة تعكس تاريخ الجزائر التليد والعريق الحافل بالبطولات والتضحيات، من ذلك جبال الأوراس معقل الثّورة والثّوار، رمز التّضحية والصّمود، منبر الحرّيّة والاستقلال، الشاهد على وقائع الثورة، ومجد ثوارها وشهامة أحرارها.

أمّا فضاء قسنطينة فهو يرمز إلى ذلك المخزون التاريخيّ والمعماريّ العتيق، الّذي عرضته لنا الكاتبة بأسلوب شيّق ودقيق ناقلة أسماء عظمائها وشهدائها، ويظهر ذلك في قولها: " في البيت ستجدين الوجه الجميل لقسنطينة، زينتها، أناقتها، أصالتها، شعرها، موسيقاها وثقافته، بيت ابن باديس، اقتطعت الحافلة المتوجّهة إلى باتنة، وقد تمنّيت لو أنّ الحافلة تتحوّل إلى بساط سحريّ يحملني مباشرة إلى أريس، إلى بيت خالي حميد المليء بحلم البساتين الطّفولة"[27]. لتجد نفسها تقضي أيّاما بين جدران الماضي العريق، وأروقة الموسيقى والطّرب الأندلسي على أنغام الآلات الموسيقيّة العذبة والكلمات الشّعريّة الرّقيقة تستعيد أمجاد الماضي. وهذا ما يجعل للمكان دورا كبيرا في تجسيد الزّمن الغابر بمعنى من المعاني من ناحية، وتجسيد قيم الحياة الّتي أصبحت اليوم عرضة للمساومة من ناحية أخرى. ولعلّ أهمّ ما يميّز البعد التاريخي في هذه الرّواية هو رصدها لتلك المناطق الكبرى التي عرفت على مرّ الزّمان بحضارتها الجميلة، إذ نجد الروائيّة تعتزّ لانتماء شخصيّة لويزا والي لجذورها وأصولها البربريّة الأمازيغيّة، وبانتمائها العرقيّ وذلك في قولها: "هل

تعرفين من هي الكاهنة؟. قلت له: إنّها ملكة البربر في فترة الفتوحات..، لقبت فضاع اسمها من التاريخ، نحن شعب لنا تاريخ، لنا كيان، لنا جذور"[28]. فكلّ تلك الأماكن الّتي ذكرتها نجدها تعبّر عن الامتداد التاريخي والحضاريّ. وإذا ذكرنا قسنطينة فلابدّ أن نستحضر الجسور المعلّقة، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، التضحيات الجسام التي تكّبدها شعبها من أجل تحقيق الحرّيّة والاستقلال، أمّا في العشريّة السوداء أضحت مدينة للرّماد والخراب.

4- البعد الدلالي: يجدر بنا في هذا العنصر الإشارة إلى مختلف الأنساق المكانيّة الّتي أبدعتها الرّوائيّة، إذ نجدها تحمل دلالات ومعان شتّى من خلال الموازنة الّتي أقامتها الكاتبة بين القرية والمدينة، بين البيت والجامعة اللّذان يعتبران من أهمّ الثنائيات من حيث عمق الدلالة وبعد المعنى. فالكاتبة اهتمّت بشكل مباشر بطرح الأفضية الّتي تتعلّق بقيم الفرد والمجتمع والأصالة والانتماء الحضاري، معتمدة على الوسائل الفنّيّة التي ساعدتها على تجسيد الأبعاد الدلاليّة، وذلك بالكشف على أبعاد الشّخصيّة العميقة وانتماء المكان في روايتها والتي رصدتها بكثير من الدقّة والوضوح، إذ اكشفنا من خلالها تلك الجماليّة الفنّيّة التي احتوتها روايتها. وقد جعلت الكاتبة لغتها لصيقة بالبيئة التي عاشت فيها واحتكّت بها، ويظهر ذلك في قولها: "هذا ما يعنيه لك الاسم، ذات يوم قرأه فلاّح بصعوبة "أسحار" وسألني: أش ممي يل أوسحار ذي (يابنيّ هل يوجد ساحر هنا؟.)، وهذا راجع لخلفيّته البربريّة الّتي جعلته يقرأ الكلمة هكذا"[29]. فهذا النوع من الكلام يعبّر عن بيئة المتكلّم ويضفي عليها صبغة محلّيّة خاصّة ويميّزها عن باقي اللّغات، فالتّشخيص اللّغويّ الدارج يرتبط في بعض المشاهد بعناصر المفارقة والتباين الواضح، وهذا يضفي على النّصّ طقسا مرحا، ويقلل من إيقاع السّوداويّة على النّصّ، فعلى مستوى اللغة زاوجت الكاتبة بين التّسجيل الفصيح والدارج، وداخل كلّ مستوى من هذين التّسجيلين يستثمر النّصّ عناصر التّعدّد اللّغوي والتواتر والتنوّع، وهذا ما وجدناه مجسّدا في هذه الرواية التي اعتمدت فيها على اللّغة العربيّة والفرنسيّة واللّهجة البربريّة، كما سبق وأن أشرنا وذلك حسب المواقف الخاصّة. وعليه يتّضح أنّ الحيّز المكاني، هو الفضاء الّذي تتحدّد داخله مختلف المشاهد والصّور والمناظر والدّلالات والرّموز اللّغويّة، الّتي تشكّل العمود الفقري للنّصّ السّردي، وقد يتوزّع الفضاء حسب الإجراء الوظيفي للسّرد اللّغويّ الّذي عن طريقه تشخّص الكاتبة المكان، وتجعل منه كيانا مادّيّا ملموسا نابضا بالحياة، ومن الأفضية الدّلاليّة الّتي أشارت إليها الكاتبة:

- **فضاء مكتبة الجامعة:** وهو فضاء معرفيّ يقصد للمطالعة والبحث عن المعرفة.

- **فضاء المسرح والفنون الجميلة:** الّذي يعدّ مسرحا لعرض إبداع الكتاب والأدباء من فنون قصصيّة وشعر ومسرحيات هادفة، تحمل في طيّاتها رسائل نبيلة في تهذيب وتربية المجتمع لأنه مرآة عاكسة له، لتترجم تلك الأعمال في عروض مسرحيّة بقالب فنّيّ يلبّي أذواق الجماهير، ويعرف هذا الفضاء بالفنّ السّابع، ويلقّب بأبي الفنون لما له من قيمة فنّيّة وجماليّة. وكل هذه الأفضية نجدها تحمل دلالات وأبعادا عميقة تندرج ضمن عالم الشّاعريّة والجمال والعاطفة والخيال والتّجربة الإنسانيّة والشّعوريّة.

- **فضاء دار الصّحافة والإذاعة والتلفزيون:** الّذي نجده يحمل ميزة وسمة ثقافيّة، تعبّر عن وظيفتها الرّمزيّة التي تصبّ في المجال الثقافيّ، الّذي نجده وثيق الصّلة بنشاطات الاتّصال الجماعيّ، وهو يعدّ بالنسبة للصّحفيين منبرا للتعبير عن مختلف القضايا. فكلّ هذه الأفضية كان لها بالغ الأثر في تكوين شخصيّتها وإثبات ذاتها الأنثويّة، متحدّية في كثير من الأحيان العادات والتقاليد والأعراف، خاصّة وأنّ هذا العمل الرّوائيّ عبّر عن تمزّق داخليّ وانكسار نفسيّ، تعود أسبابه إلى تهميش المرأة وحرمانها من حقوقها، وهذا ما سعت إليه فضيلة الفاروق، ولم تحقق ذلك إلا بعد اكتسابها للعلم والمعرفة اللّذان استخدمتهما كأداة للتّخلّص من القهر والانكسار.

5- البعد الإيديولوجي: اتّخذت الكاتبة الفضاء وسيلة للتّعبير عن الواقع السّياسي الّذي كانت تعيشه البلاد في تلك الفترة، وتحديد اتّجاهات أفكار الشّعب تجاه قضايا وطنهم، وقد عكس هذا الفضاء ذلك الانفلات الّذي مثّلته شريحة من شرائح المجتمع، وكان ذلك سببا في إثارة الشعور بالغضب والرّفض لسياسة الواقع والمثول إلى مضمون إيديولوجي معيّن تحكمه فئة معيّنة تتبنّى أفكارا مشدّدة، هدفها تحقيق المصلحة الخاصّة بغية الوصول إلى السّلطة والحكم حتّى لو كان ذلك على حساب الشّعب المغلوب على أمره، الشعب الّذي قتّل وعذّب وعاش كلّ أنواع الظلم والتنكيل. وهذه الفئة دعت إلى الانتخاب ويظهر ذلك في قولها: " لقد كان غضبنا من جبهة التحرير..، انتخبي الله وكان يقصد الفيس"[30]، وهذه العمليّة لا تتمّ إلا في فضاء غرفة الاقتراع، وهي تعدّ من الأفضية الخاصّة التي تدلّ على التوجهات السياسيّة في البلاد، إذ نجدها تشير إلى هذا الفضاء بقولها: "ولذلك توجّهنا إلى صناديق الاقتراع..، في غرفة الاقتراع"[31].

كما طرحت الكاتبة قضيّة تتعلّق بتسمية بعض الشّوارع والمستشفيات والمدارس بأسماء الشّهداء، وهذا يدلّ على الرّمزية والذّكرى الخالدة لدى الشعب الجزائري لأمجاد وبطولات الأجداد، وهذا ما كان يأمله خالها حميد حتّى تظلّ الجزائر حرّة مستقيّة بعد تخلّصها من سيطرة المستعمر. لكنّ الآفلان الّذين كانوا يحكمون البلاد في تلك الفترة لم يلبّوا الطّلب ولم يعيروه أيّ اهتمام، فحسب ما ورد في روايتها لم يمثّلوا جبهة التّحرير الثّوريّة الّتي أسّست الثّورة التّحريريّة الكبرى، ولم يمثّلوا مبادئها مستغلين شعارها لتحقيق أهدافهم فحسب، فكانت سببا في دخول الجزائر دوّامة العنف والصّراع الدّاخليّ، ويظهر ذلك في قولها:" ومن أختار إذا بيت الآفلان مثقوب مفتّت؟. وهل سأمنح لجدّي الشّهيد بيتا قضت على رونقه وصلابته..، لقد رماه الفرنسيّون من الطائرة وأتى الطلب بعد الطّلب من أجل أن يطلقوا اسمه على أحد المستشفيات أو الشّوارع..، وأنت تطرق بابهم وتصافح أيديهم القذرة، رغم المرارة الّتي تسكن قلبك[32]. وما يجعل من المكان صورة واضحة الدّلالة لتناقض الإيديولوجيات، هو الشّعور الشّديد بالانتماء لمكان معيّن داخل وطن ما، يتضمّن أماكن أخرى متباينة المواقف والثّقافات وفق علامات تتضمّن مدلولات إيديولوجيّة واضحة.

الخاتمة و النتائج:

وممّا نستخلصه بعد وقوفنا على أبعاد الفضاء وتجلياته في رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق مايلي:

- إنّ سعة الفضاء ووظيفته، انفتاحه وانغلاقه مرتبط بالمستوى الجمالي للفضاء الرّوائي وقدرته على الإيحاء.

- إنّ الفضاء الروائيّ نصّ لغويّ يدفعنا إلى رصد الجماليات والدّلالات التي نجدها تختلف وتتنوّع بتنوّع الأفضية، إذ بات يشكّل نواة العمل الرّوائي وعموده الفقري.

- كان فضاء السّرد في رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق، فضاء اجتماعيّا واقعيّا شكّله كلّ من الريف والمدينة بكلّ حواجزهما المكانيّة المختلفة، التي توحي إلى إيديولوجيات تاريخيّة اجتماعيّة ثقافيّة ونفسيّة.

- تطوّرت نظرة الكاتبة في زمن العشريّة السّوداء بصفة تدريجيّة من خلال تجسيدها للفضاء، الذي أضفت عليه إشعاعا مشحونا بدلالات تتعلّق بالشّخصيّة وطباعها، في ظلّ الأزمة

السّياسيّة وواقعها المرير المتأزّم والمتردّي، راصدة شموليّة الفضاء مهتمّة بجزئيّة الأشياء، وهذا ما تؤكّده طبيعة شروط الرّواية الجزائريّة في التسعينيات من القرن الماضي.

هوامش:

[1]- ينظر: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، مج15، دار صادر للطباعة والنشر(بيروت)، 2005، ص ص 157-158.

[2]- نصيرة زوزو: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي المعاصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بسكرة، مج6، ع1، جانفي 2010، ص201.

[3]- حورية الظل: الفضاء في الرواية العربية الجديدة" مخلوقات الأشواق الطائرة لإدوار الخراط نموذجا"، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع(سوريا)، د.ط، 1432هـ- 2011م، ص31.

[4]- ينظر: نصيرة زوزو: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي المعاصر..، ص201.

[5]- حورية الظل: الفضاء في الرواية العربية الجديدة..، ص33.

[6]- محمد عزام: فضاء النص الروائي " مقاربة بنيويّة تكوينية في أدب نبسل سليمان"، دار الحوار للنشر والتوزيع، (سوريا)، ط1، 1996، ص 112.

[7]- عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، موفم للنشر (الجزائر)، د.ط، 2007، ص91.

[8]- حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت)، ط1، 1991، ص70.

[9]- أوريدة عبود: المكان في القصة الجزائرية الثورية" دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي "، دار الأمل للطباعة (الجزائر)، د.ط، د.ت، ص53.

[10]- حسن بحراوي: بنية الشّكل الروائي" الفضاء، الزمن، الشّخصيّة"، المركز الثّقافي العربي (بيروت)، ط2، 1990، ص79.

[11]- أوريدة عبود: المكان في القصة الجزائرية الثورية..، ص59.

[12]- شايف عكاشة: مقدمة في نظريّة الأدب، المطبوعات الجامعية (الجزائر)، ج1، د.ط، 1990، ص58.

[13]- حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي..، ص71.

[14]- فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة، دار الفرابي (بيروت)، ط1، 1999، ص58.

[15]- المصدر نفسه، ص58.

[16]- إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق)، ط1، 2013، ص 203.

[17]- فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة..، ص 281.

[18]- المصدر نفسه، ص ص 19-32.

[19]- المصدر نفسه، ص ص 202- 262.

[20]- حسن بحراوي: بنية الشّكل الروائي..، ص79.

[21]- فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة..، ص 181.

[22]- حسن بحراوي: بنية الشّكل الروائي..، ص91.

[23]- فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة..، ص291.

[24]- المصدر نفسه، ص 294.

[25]- المصدر نفسه، ص 145.

[26]- المصدر نفسه، ص193.

[27]- المصدر نفسه، ص288.

[28]- المصدر نفسه، ص ص 25-26.

[29]- المصدر نفسه، ص23.

[30]- المصدر نفسه، ص52.

[31]- المصدر نفسه، ص52.

[32]- المصدر نفسه، ص53.